

من العيون فى العيون

الشاعر التشيكى:

يوسف هروبى

الترجمة عن الألمانية:

يوسف ليمود

من العيون فى العيون

الشاعر التشيكى:
يوسف هروبى

الترجمة عن الألمانية:
يوسف ليمود

لوجو
الهيئة المربع

● من العيون فى العيون
● ترجمة :
يوسف ليمود
● الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2009 م
144ص. 13,5 x 19,5 سم
● تصميم الغلاف: أحمد اللباد
● المراجعة اللغوية: سوزان عبد العال
● رقم الإيداع: ٢٤٥٠٢/ ٢٠٠٩
● الترقيم الدولى: 2-794 -479 -977-978
● المراسلات :
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى : 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت : 27947891 (داخلى : 180)

● الطباعة والتنفيذ :
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : 23904096

85

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية فى الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

الأراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

من العيون فى العيون

مقدمة

تعرفت على يوسف هروبى فى أحد نهارات يونيه \حزيران ٢٠٠٨ فى مدينة بازل. كان ذلك مع حشد من الشعراء من مختلف أنحاء العالم، قدموا من مدينة زيوريخ التى تنطلق منها فعاليات الحدث الشعرى السنوى "مهرجان المتنبى" ومنها إلى باقى المدن السويسرية للقراءة. منذ اللحظة الأولى التى اقترب فيها منى وبادأنى الكلام، شعرت بحميمية هذا الكائن وبساطته واتساعه الإنسانى، وأدركت، خلال الساعة التى تجولت فيها معه فى هذه المدينة العتيقة المفتوحة على نهر الراين كنافذة، عمق ثقافة الرجل ومستوياتها المتراكبة. كانت ساعة عذبة أنصتّ فيها بشغف وحب إلى ملاحظاته عن المدينة وتاريخها القديم وذكرياته عن جده الذى جاء إلى بازل فى القرن التاسع عشر للعمل فى أحد المصانع، وعن أبيه الذى كان موسيقيا (عازف كمان) فى فرقة سيرك متنقلة، كما تلوّن حديثه

الرقيق بأسماء كتاب وشعراء عرب أقدمين فى عفوية وتداع مدهشيْن.

ولد يوسف هروبى سنة ١٩٣٢ فى تشيرنتيتس فى غابة بوهيميا. شاعر ومؤرخ فنى، درس التجارة ثم التحق بأكاديمية السينما، وعمل كرئيس تحرير ثقافى قبل أن يشغل منصب مدير مكتبة بيلسن حتى العام ١٩٧٠ حين اكتسح الشيوعيون براج وأزاحوه عن منصبه.

أصدر العديد من الدواوين منها: "خواتم السنين"، "خطابات سرية"، "أشجار الحور"، كمنجات"، "باسم الحب، أسماك وسفن"، ترجم معظمها إلى عدة لغات أهمها الألمانية التى اعتمدت الترجمة العربية لهذه المجموعة عليها، مع الرجوع إلى الشاعر ، الذى يتقن الألمانية، ومناقشته فى بعض التعبيرات والكلمات الملتبسة. فى شعر يوسف هروبى جليد وبتولا وأشجار در وبلوط وسدود ومطر وصخور وبذور وندى وغابات وتلال وأنهار وكمنجات وأجنحة وأسطح بيوت وقلاع وتواريخ معجونة فى اللحظة وتأمل عميق فى سؤال الوجود وأصدقاء ورسامون وألوان وكتب وحب، وقبل كل هذا، صوت هادئ رقيق كأنه ليس من هنا، رغم تجذّره فى اللحظة وتفرّعه منها كشجرة عنب كبيرة. كنبيذ معتق، ولغة معتقة بالنبيذ، حسب تعبير له فى واحدة من قصائده.

المترجم :يوسف ليمود

بازل – سويسرا

أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠٨

إرث

الليل يطوى النهار

منثورٌ كالقرفة الفجرُ على آَجام البتولا
بين الكروم فى تساجورسك
والبجع فى ريجا

تمرق العين من أطر نهارات حزيران
على الجنبات
يلتصق حديث عن شوستاكوفيتش
ممطوط وملحّ
كوصية
تورَّث فيها الأرضُ الجندىَّ الساقط

فى اللحظة حتى
حين لا حقل فى العالم يخلو من خطر
نعم أكيد
الخطاب الذى لم يكتمل للأم
والأجراس فى البرج

كوتيروفسكا ٩٦

أتيت
وكحيوان ضخم
دهنت حيطان البيت

هذا هو بيتى
قفصى عشّى
مخبئى ذو الجدران العالية
المتقشرة

رصيد الثوانى هنا
يتعاشق مع الكتب
نشرة أخبار التلفاز بالصور

سعادة الأطباق غير المبالية
لا فرق بينها وبين تعاسة الزبالة

ساعة من قراءة عذبة
وجه استُعمل جيدا
والكمان على الحائط:
لأبى
لأخى
ولى

الرجل أسفل الجبل

الرجل أسفل الجبل
طبيعى أنه مثقل بالغناء
كسهم فى قبة فراغ
كما لو فى السقوط كانت راحته

وفى عمق بئر هوة قدره
يتهاوى
بيت شعر فوق آخر

اندماج

على الصورة الصامتة
ينزلق الوقت
المصباح يومض

وأنت ترى
الجبل يخور
القلب يلتهم الوهج
الشوكة فى قفص الصدر

حول مدارات الأبيض:
كمنجات خضر، أرجوانية،
كمنجات فى لون البتولا واللوز

كمنجات ضبابية
أخرى لها ألوان كلاب وواحدة:

بلون أظفر أزرق

لكن فى الشعر

الذاكرة موزعة على الكتب بالقسطاس
أنسجة العناكب فى سور الكلمات
شبك من شجيرات وتيجان أيك
الظاهر أنها تنام فى عشرات من الأجنحة
كحصاة فى بطن كف
عليها يرقص الزمن

لكن فى الشعر
تئن سدود أشجار الدر
تدوى صوارى الكهرباء بالأزيز
بهجة وبكاء
بذور وعشب وجليد وصنوبر

يوما سوف ترتفع هذه الذبابة
فوق النهر، المدينة، الحديقة، المحجر
وتحط فى التاريخ

الوقت

هذه الفتاة مشت
عبر أرياف وكروم ووديان ومضايق
دم رومانى
وصدر قوطى
وعيون من عصر النهضة
مفلسة كانت ومهيضة

بوردينونا بريشته رسمها
صعدت أم هبطت السلّم؟
الأخير فى الدرج كان حفيدها
أعدم فى دريسدن

صديق

أتى دكاترة الأخبار
مهندسو التوق
وأساتذة نور الفجر

لكنك أنت
بهمتك الجامحة
تلوى الأغصان
تزوبع التراب
تشحذ الوقت كعود ثقاب مشتعل

وفى وجهى

تضحك عليّ بأسطر قصيرة

أعرف أنك الأقوى

أيها السلافى الرقيق

كلمات

الكلمات تحترق
أو تزحف فقط هكذا
من عين إلى عين
من أذن إلى كعب
أو تقضم الأظفار
تحت بهو خشبى فخيم

على أريكة الشك
ينام القاموس
يبصق على أصابعك الصغيرة بذرا
مدورا وحلوا
وخمسة مسامير قلاووظ فى الرقبة

من الوحل أتينا كلنا

بورتريه

إلى الرسام كاريل فراوكنشت

مثل ثور برىء
يقف أمام القماشة
فى الفرا غ الحاضن اللوحة
بعينين نصف مغمضتين
وساقين مفتوحتين
ذكاء متفجر
والنظرة تخترق المفرش
فنجان الشاى
بانعكاسه الذهبى
مؤلّها كلمات
تنتهى أبدا فى العشق

هكذا تسمه التجاعيد
بالنبيذ المعتق تنتشى لغته
لغته المعتقة مثل النبيذ
لغة الشوارع الصاخبة
لغة الزمن الحميم
لغة المرايا التى
تلتقط ما راح وراء التاريخ
ما تبدد واندثر

ها هو الآن يرسم لوحتين
كما لو بسيفٍ مرّتين يهوى

واحدة:
منظر بيلسن المدينة
وكأنها شخص تلاشى فى شارع زيبروينيكا

الأخرى:
لديك حق سيدى القبطان:
كأن فى لمسات الفرشاة هواء
هواء أو نسيما
مأسورا فى حزم الضوء

أينما فرشاتك تضرب

وحين تصعد من البدروم تحت الأرض
بلمبة مضاءة واللمبة تنطفئ
وفى اصطدام ضوءين
وسقوطهما فى بحر الزمن العميق
فى هذه اللحظة
تنسلّ من اللوحة كل وحشة
وحشة الأمل، التراب، الضمير،. إلى آخره

هذا عجيب
شخصان فقط صادفتهما
يعرفان هذا

لقاء

النار قُلّبت
والدخان يتقافز دوائر فى منحدر الجبل
فى تكتّلات المنظر الترابى حيث
أنصتُ إلى الصخور الراقدة فى فضة الطحالب
وإليك
أنت الذى رجعت من عمق الجرانيت

تلوّح بالصمت كبيرق
سأنام أنا أيضا بينها
متصلّبا وجامدا من البرودة
سأنام مع الغابة كلها
مع الأنهار فى مجاريها

بيدين مبعثرتين
وبلا تعب

غدا
عندما تطمرنا الريح القاسية
أنا وأنت

* * *

روحى تذوى
وليس عندى وقت كثير

قلتَ
سوف تمر يوم الاثنين علىّ
وجئت فى موعدك
لكنك فى الأثناء
كنت فى القرن الرابع عشر فى مدينة ملِْك
أو أى مكان آخر فى الجوار
بأعين عصرها البكاء
على منظر غنائى
فى الألفية الثالثة

* * *

فى ارتباكات السفر

فى دوامة الأشياء
فى قيود الانشغالات
فى تفرعات الهموم
فى احتياجات الأطفال التى لا يمكن التعبير عنها

بيديك الاثنتين تحمى وجهك فى يأس

ومن خلف رأسك يطل ملاك فزع

ذكرى

كيف استطعت أن أصغّر القدَر على شاشة هكذا!
بدأ الأمر فى الذاكرة
مرةً أخرى ومن جديد
كان الفيلم مقبضا
تذكر كيف مرة فى السينما سألت:
– ما هذا يا أخى
مَخرج الطوارئ ؟

كانت الحرب
لكن لم يكن ممكنا إجابتك
ولا حتى من طريق صورة

انعكاسات

وجوه استعملت جيدا
لمسات قاطعة
كماسة
أعين واسعة الخوف
لحظات مسلوخة
ومشطورةٌ، أشياء لا تحصى

أينما نظرتَ
تنكمش وتنبسط:
الأظافر المخملية للأشياء

شقفة

ألفان ونصف ألف من السنين
تتنقل هذه الكسارات من الزمن القديم
إلى دلتا عصرنا الداكنة
شقفة
منقوش عليها اسم شخص اختير واستُبعد
سُجّل وشُطب
ثُبّت واقتُلع
كُسِّر ومُزِّق
جُرِّد ونُحِّيَ
رُفض ونُبذ
استُغلّ وشُتم
لُويَ واعتُصر
رُكل ولُعن
اكتُسح ونُهب

اقتُحم واقتُلع
اقتيد وضُرب
عُرِّض به وقُطِع دابره

كل شقفة كأنها تجعيدة جديدة فى جبهة التاريخ
أرستيداس تيموستوكليس
هيبريداس دانتى
دوستويفسكى كافكا
دينوس سولشينيتسن
وكثير منكم.
إلى ما لا نهاية:
ترفع ريح التاريخ الخالدة بذورَ الزمن القديم وتطيّرها
حتى أعتاب حدائقنا
إلى الأنهار التى اقتُطعت منها أحجار التماثيل
إلى متنزهاتنا
بأشجارها الفاتنة
هذا كله
وعبر كل هذا
يهدر فى نشوة
مصيرنا الذى لا يُصدّق
كما فى الإلهى
كذلك أيضا كوميديا البشر

حفرية

انظرْ:
الموقد منطفئ
وبذرة العنب

سكرانة هذه الأرض ربما
فى كل طبقاتها
غناء يُسمَع! صراخ!
وتصفيق!

نستبعد التصفيق
تقرع مجاذيف خارون السطح
وهنا أيضا: سيف!

انشطر الصمت به
نحذف الصمت المنشطر
هذا هو علم الحفريات

عندما

عندما أولد مرة أخرى
انظرْ إلىَّ فى سكينة
أنت، يا من رأيتنى فى كل الحيوات
وترانى فى هذه

فى ذهول، وبعطف وحنان
أمسك نوْماتى
كى لا أسقط من يديك كما تسقط كرة
تتدحرج فى مدينة فولين إلى ميدان بالاكى
مرةً أخرى يجب أن أكون سعيداً

* * *

أوراق آذان الجدى تنبض
والنهر أيضا فى الزمن
شجرة الدر تتلمس أسراب الغربان
لكن السماء معكوسة فى البركة

سُحيبات خفيفة
تطير عليها
أشجار وصخور وتماثيل
أو
تماثيل وصخور وأشجار

تسبح تحتها
سحابة وردية لا نهائية
تخضبها سبعة أذيال ناصعة البياض
دقيقةً تبدو فى الأفق
كبذور البتولا الفنلندية

الأجراس تدوّى وتتهادى إليك

إنها الظهيرة

على كل عود
على كل لوح فى السور
على جلود النباتات كلها
والأشياء
وكل الكائنات

قصة

قصيدة
كما لو ندف جليد
تنقر عكازة أعمى

حدث
قبل ثلاثة آلاف سنة
أو أيضا ثلاثة آلاف يوم
أن
أمسك الجليد نارا
طار السحاب
فى السماء الفولاذية المشبعة بالنجوم

بين كل تلك النجوم كانت واحدة
تحبّ هذه الأرض
نورها يلامس أطراف الكون الأسود
من النهر تأهّب الصَدَف
والريح دثّرت نفسها بلمعان نحاسى.
تحت قرميد السطوح
تضىء الشرفات جدرانا تعيسة
تحمى الأنفاس البشرية
حتى نهاية قرننا

ثمة هسيس خافت
إذ تنمو عروق المعادن فى بطن الجرانيت
تتعرى الأحجار الجيرية خلف المدينة
يرنّ همسُ التماثيل، الكؤوس، الأجهزة
فجأة يهمس العفريت من الراديو:
ماذا إذاً؟ هل ستُجنّ؟
عدا ذلك
يغلّف الليلُ الشعرَ دائما
فقط هنا
وفى الكون هناك

عقارب ساعة البرج وقفت أمام زمن مجهول
فى ميدان الشهداء
تلفّ الريح نصب الأسرى
آثار الأقدام تقود عبر الغابة إلى نهر ستكس

إنها مثل صباح فى أثينا:
والفجر على جزيرة كامبا
أو صور فى شارع هِلْكِ

قصة هى خليط من ذكريات
من أنهار وأجنحة إيكاروس

لا حدثَ يقدر أن يطغى على هذه القصة
بخطافه يضرب الشعرُ فيها
لا بد أنه فى مكانٍ ما هنا
لكن أين؟
يورِك وحده يعرف

من العيون فى العيون

القصيدة تنظر إلىّ من عيونها

أكتب إليك
عن وادى العلّيق
عن غابة البيلسان
عن سلسلة جبال العنب
عن تعاسة الطبول الزجاجية

العيون طاردتنى
أفتح باب المصباح
أطفئ الشباك
الورقة تحترق

الغابة ،سلسلة التلال، الباب

حذار
لا تقذف بنفسك فى اللهب
الموسيقى تطعن كالرمح
مايسترو موزار يمرق خطفا
بمطرٍ وراء القلب

كمنجات!
أعرنى وترا
أكتف به نفسى

القصيدة تنظر إلىّ فى عيونى

مائدة بيضاء

إلى لودفيغ كونديرا

على زجاج أملس يجمع الكلمات
ويخلطها فى البياض

ثم يكتب على قصاصات القماش من جديد
مائدة بيضاء

ثم يذهب يتمشى
يأخذ السخام أيضا معه
يسقط الظل من الصخرة على الكراسى

مثل مرةٍ في مدينة بيلسن
حين الجليد كان يسقط
لم يكن آنذاك الأبيض

أنا أكتب

الخاتم، كأس النبيذ
والوادى الذى مسّده الصدأ
يقولون ذاتهم

أكتب: البرج
ومن الشباك ألمح
ما يعنى البرج من داخل الغرفة
وميض نور يُعمى عينَ نومى

والقصيدة؟
دعها تقول ذاتها حين القراءة

فى التاسع

البرق تلا تعاويذه
الشجرة احترقت

لا
لم يلحظ الموتَ أحد

الضعفاء بحثوا عن ملجأ
الأقوياء غاصوا فى التأمل
لكن أحدا لم يفكر فى مسح الدموع عن الأنقاض

ظلال النار تراجعت فى الغسق

والظلام هبط سريعا
كان ذلك فى أبريل
فى التاسع من هذا العام

ظل

الظل الذى تركتُه على وجهك
عبَر النهر

لن أعبر أنا إلى الضفة الأخرى

بوجهى
أغوص عميقا فى الحائط

الظل خلفى
يرقد
ولا ينام

اثنتا عشرة شمس

من حافة العالم
تشق طريقها مثل سفن
اثنتا عشرة شمس
فى اتجاه الأبدية

الشمس الأولى من الطفولة
الشمس الثانية من الأمهات
الشمس الثالثة من الورود
الشمس الرابعة من القمر
الشمس الخامسة من الحمام
الشمس السادسة من الـ لا تنسنى

الشمس السابعة من الخشخاش
الشمس الثامنة من الصيف
الشمس التاسعة من النبيذ
الشمس العاشرة من كواسر الطير
الشمس الحادية عشرة من حجارة الطباشير
الشمس الثانية عشرة من أجراس الشتاء

اثنتا عشرة شمس عددهم جميعا
الأبدية تبذّر الثوانى حولها فى بذخ
الغابة تفيض بالزمن
والأبديان يتناديان
حُبّنى
حبنى

ألوان

قصيدة خضراء ترفض أن تُكتب
دعك من الأخضر
قصيدة سوداء: الأفضل لا تفكر
قصيدة ليلكية: حبنى حتى القبر
قصيدة بيضاء: ملح على المائدة
أو كابتن سكوت على القطب الجنوبى
قصيدة وردية: مجنون يعرف كيف يضحك
من الشمال إلى اليمين والعكس
قصيدة ذهبية: استراديفارى مترع بكونياك جورجيا

قصيدة صفراء: أين فقدت كيس التبغ

قصيدة زرقاء: مِن أنا أحب إلى أنا لا أحب
ثانيتان فقط
قصيدة قرمزية: الشمعة تحترق وأنت نائم
بكتاب مفتوح
قصيدة بنية: منظر نادرا ما يُزار
قصيدة رمادية ترفض أن تُكتب

ما آخذه معى

التمثال فى المدخل يرشح بالبلل حتى الجلد
أسماك كابتسامات الماء البللورى
شجرة الكستناء ـ لطف عينيك فى الفروع
السد أسفل الطاحونة
كما لو تجاعيد شعر الرينيسانس تتموج على رقبتك
يخيفنى كثيرا منظر تعلوه قلعة
يخيفنى كبدلة زفافى
ولو كانت لمرة واحدة

وأنتم ستكونون عندى
وكذا العاشر من آيار سنة ألفين

مثل موظفى المستقبل
أغامر بتوقيع العقد معكم
وأنت أيها الزمن
قم بواجبك أيضا
تجاه كل موردى الأشياء الجوهرية
والنجوم

قصيدة خضراء

تكتبُ بغزارة
كما لو ورقة على ورقة تسقط
من شجرة رسامٍ بوهيمْيَا

من زمن وأنت تكتب لى
على صفحات الأسطح القوطية

الآن تفتح نافذتك
وتكتب على الندى
تكتب
كانسياب زمرد

على عنق رشيق
الندى يجمدنى
وعيناى يمسكهما البرد
لطفك على وإلا
أقذف بنفسى فى الجهة الأخرى

طبيعة صامتة من زجاجات وأباريق

زاوية شباك حزينة
ومفتاح مهجور

ألغاز الكلمات المتقاطعة لبروكوفييف وشبيخت
وأدوية
تطرد السموم بالسموم
التوق بالتوق
ساعة الليل هذه لا قلب لها
مقطوعة من حجر ربما
مع ذلك
تسقط على الأرض والأوراق

حزن فى العنق
حزن فى الزجاجات والأباريق

صورة ذاتية

هنا أنا
لكن ليس الأمر بهذه البساطة
ينقص أن أصور نفسي مع حزمة ورد
والنمش
يجب أن يكون واضحا
والأخطاء
لخداع الأعين
والطفولة
الجائعة أبدا كالقصائد

أيضا

وأنا على أريكة

برأس مسحه الشيب

لكنى الآن أطير على الجناح الأيسر للنار

والليل فى جناحها الأيمن

كمان الربيع

رسم من الأرغن
من النفخة الأخيرة
من آخر قشة ضوء

كصخرة فضية
خرجت من إطار النهار
كزهرة لوتس
انبثقت من كمنجات عارية
إلى خبراء هموم الربيع

كمان الصيف

أوه نعم يا أصدقائى
لقد استمعتم إلى موتسارت بين المطر

شَرطة واحدة فقط زيادة
لكان المركب غرق
مركب ممتلئ بالكشمش
وبشاى الورد

كمان الخريف

الليل يجعل الشعر يفيض حول المصباح
كغاز يتدفق
لكن الموسيقى تمشط النار:
خيول ترعى حول الكمنجات
وفى الدم تسبح
زهريات وخريف ورافيل
أردتَ أن تقول: خيول
وقلت: خريف

فى مرآة فينيسيا
ما تزال ظلال الجميلات

هكذا

كعاشقين

قُذف بهما إلى الدنيا

كمان الشتاء

عتمة بين الأوتار واستراديفارى
هكذا الحال فى الموسيقى
هائلة كغابة
يضيئها الثلج

رقة الرقة:
سقوط الجليد

حلم فى حلم

من الكنبة أريك
حفيف شجيرات الحسك المزهرة
أنت تنام
وعلى جنبيك بقايا جليد
كما لو نشرت غسيلا على أسلاك الحلم
وفى منتصف الليل تستيقظ
بلمبة مضاءة

أنت الذى لم تكن
لم تكن ولن تكون
إحك هذا لخالتك

حرق قصيدة

الضوء الجليد يغمر البيت
والرأس فى الممرات والسدود العاوية بالريح
أو فى المطر
عود ثقاب يشتعل فى القلب

الأوراق الغضبى تتأوه
والخطابات الممزقة
النار تزوجت
والماء تزوج
متأخرا جدا كان وصولكم
كل شىء انتهى

شمال وجنوب

في الجنوب:
تلال بلدتك
وياسمين ـ أو شجيرات الزعرور

في الشمال:
مد أخضر وإزهار
كأزهار الشر

في الجنوب:
منظر بثلاثة أقمار
ونصفا قمرين يرعيان الهموم والمطر

في الشمال:
تميل من الحلم كي
ترى الفتاة التي
تغني على الأرغن

في الجنوب:
باب من قصدير
ومرآة من ريش

هنا وهناك

من زاوية العين اليسرى لتمثال وسط مجموعة
من العين اليمنى ليتيم عالة على المجتمع

فى الأذن اليمنى لمحاولة قصيدة
فى الأذن اليسرى للريح العارية

فى العين اليسرى العدد الصحيح للسنين
لكن فى اليمنى آلاف السنوات
والقلب؟
فى مكان ما فى الوسط

المرآة تعكسنى
لكن ذاك ليس أنا

قلب

قربٌ
يشع مثل القمر
يشع حتى كوكبة كؤوس

حتى تَعمى روحى
حتى تصبح ذهبا
حتى تصير جليدا
حتى تكون قرب القلب

القلب
ضد العالم كله له الحق

الحق الذى
للجداول ونجمة الصباح
والبراءة

خطاب

تحت القصيدة
المفرش مغطى بالجليد

القهوة على الطاولة
أقلب ريبتى
من دون سكر من فضلك
وبغير حليب أرجوك

فى الصباح
أبيض على أبيض
الخطاب على الطاولة يشع

حتى الحدائق الملكية

حتى بيت الكمنجات الثلاث

سعادة

أنت أبيض أقول
بسبب الوردة
أو العكس

وأى وردة تلك التى خلف عينيك؟
ما اسمها؟

نجمة الصباح!
لا؟
لكنى أعرف أن اسمها آتٍ من الوهج

والسعادة؟

السعادة شخص

تحت شجرة أشعار الحب

أوفيليا

بجعاتها أكتافها البيضاء
وكيف تسدل شعرها
مشابكها تجعل الوقت يدور
خلف رأسها أخضر
تنساب فيه الحياة
حول الوجه إطار محترق
فى الشتاء كما فى الربيع
صورة تحرسها حيطان وأسيجة وحُجب
صورة مخطوفة من مركب شراعى
صورة تحمل فيها لمبة مضاءة فى النهار
صورة من نار الربيع

من نحيب الحب
الشعر المتبعثر
مثل نبع فى جبل
يبقى هناك أولا
حين السماء تغشى الأرض
والشتاء يكون

منتصف الليل

اسمعى يا حبيبتى
على القارة كلها
يدق منتصف الليل
ويسأل
من أنت؟
وأى شخص تكون؟

وبينما تتعانق الظلال
يكتب الليل أسماءنا
على الشلال
وفى النبع الصغير

محيط

فى إطار الباب
تهدر المدينة كالبحر
تلحس تلاطماتُه النافذة

ومحيط الليل
يخلطنا كلنا
إلى عصير واحد

نحن الاثنان فى الشتاء

الأشواك الجافة نزعناها عن الأرض:
زيزفون
نمت جذوعه وسط الجليد
إلى أسفل وإلى أعلى
كما نحن الاثنان: أب وابن

ندف الجليد فى الساعات
كريات الزجاج من الطفولة
يهبط فيها الجليد من دون صوت
كما أيضا فى أرواحنا

يا للصمت
حتى الأسماك انتهت من غنائها
وفي قلب النور
يخشخش الجليد

رحلة

عبر بضع تلال
عبر أنهار
عبر أحاديث الداخل
أسافر إلى بيتى
عرفت ما يعنى
تجوال الدب الصغير

حول الوديان الستة قمران
حول الوديان الخمسة مفتاح

ليل عاوٍ بالذئاب
من الحديقة إلى الطريق

صمت آخر

ماری زرونكوفا
تلوح لی من نوم القلب

لأری
ألسنة الجحيم أيضا

* * *

قصوری الشتوية
تعلْق من الجنوب
بيومين خضر

فی الخارج تئن البوابات
كدمعتين فی الداخل

أحررك
من أحزانك
من المسافة
من الكتب
من ملابسك

وتكونين

من أين تقتات النوافذ

أن أحب الخريف - شىء
التكسرات المؤلمة للأوراق الجافة - شىء آخر
النافذة المكسورة - ريح نادفة بالجليد

نافذة بشجر
نافذة بلغةٍ ثلجية
نافذة بالماس
نافذة بسماء مغبِشة
نافذة بنجوم ساقطة

فى الإمكان أن يجىء صديق
لكن النافذة مغلقة
والوقت جد غريب

حفر على خشب

حول عينيك حفر
وطائر النمنمة يفر عن شجرة الزعرور

مدفون في جذوع البلوط في السقف
من رأى مرة وادّعى
أن الأجنحة المتفحمة
تسقط عن الطائر الذي احترق
وتتماهى في الحفر

صورة

تتأمل النهر الذى
فيه الأسماك تموت

فى صمت أشعث
يحاصر الروحَ أفقٌ مبلول

حيث شجرة الدر تستجدى دقيقة صمت
والشجيرات الوعرة تتوعد
تحت الفضة المنصهرة للسماء
مع النجوم يرتجف الكلب
اللوحة أيضا ترتجف:
النهر الأقدم

مسجونا بين ضفتين
يحمله البحّارة الأربعة

بدايات الربيع

الصقيع على البحيرة
وعلى سطح الروح
صقيع يتكاثف ويفيض على اليابسة
والثلج يتمدد خارج الشطآن
أنت أو الربيع
ألن تأتيا؟

انظر
وراء التمثال
نتكور هناك
- طبعا -

أنا

وعيناى الباردتان

فى المنزل

بزمردتين
ينقر إله الصباح
على خيمة السماء

ملازمة البيت
تسلبنى الحرية

وأبى
لم يعد لكمنجته مكان
ذلك الحائط لم يعد هناك
وأبى لم يعد هناك

حياة بطولها

أجلس لسداد الديون!

متابعة رصاصية

خلف اللوحة
وجهك المنقبض

فى هذه الفجوة تدمدم
- ماذا عن هارتونج؟
- ماذا عن ماجريت؟

وفى غضبات مجازية
تثور
ثم تعود بالطريقة ذاتها
نموذج يتكرر

أنت رسام

وتقول:

لنا عيون فى الرأس

حقا

انظر هذا البنى:

قهوة

خطبة

النظرة الغريبة
لا تليق بعينيك
لسان لهب هى
ليست تبرا

غاضب؟
تسحب سيفا رطبا من بين الكلمات
وتقطع فى عنفوان مجنون
رقبة القصيدة

لمَ تأكل نفسك؟

مكتئب؟

أجب إذن!

* * *

أرى أنظر
من دون فهم وبعته
كيف ترسم الطقس طاولة البلياردو
بقعَ الماء، الأبَ الميت، والخوف

وأنت يا حبيبتي
تفركين اليدين
على فظاعتي
وحشتي
انقباضي
بالتأكيد يلوّعني هذا
بل يحني مني الروح

غناء

أهرُم ومازلت أتعلم الخربشة على الكمان
الزمن ولّى
والضلوع لم تعد لسحبات القوس
الضلوع تحك أنسجة القلب
حتى تقشعر روحى

هكذا تغنين أنت على دقات المنبه
فى الخياطة الباردة
على كعوب الكتب الجلدية

من؟

من الذى يتأوه فى ألمك؟
من الذى يتكلم فى شفتيك؟
تفاحة؟
نبيذان؟
نصف بلطة؟

أتوسل رموشك
أستحلفهما
لليلة الثالثة تذهبين
من حافة الأرض الخضراء
ببرتقالات بيض
العين بالعين
والسن بالسن

عن الطقس

مثل فرقعة سوط
ينحدر الطريق من الجبل
والليل بوزنه الثقيل
يجثم على عشرين كوخا
على خطابات لم تكتمل

النوم
بورتريه متحجر للكون:
تمثال، منزل، خطاب
والأفق منفوش بسحب من ريش
طقس يومٍ من قبل التاريخ

أحجار مفلوقة

اللوحة تتصادى
كتمايل جرس معدنى
نجوم سوداء

نار وشفق
والحجر ينادى
بحزن ترشح منه النافذة
من الأخضر يخرج راينر ماريا
قمر أحمر يسحب زلومته على فرانز كافكا
وكذا
على الروح السوداء للوى أرمسترونج

اللوحة تستريح
بين الشجيرات الكتب المطر
لا تبالى بالطقس
تختار حَجرها، فضاءها، زمانها

هذا المساء
أود أن أُسحَر أنا أيضا
لكننى أشعر بالخجل
من الكلمات المقذوفة على الورق
والمعنى المفقود

حيرة

نُسال فى الروح
إبر
لكن نعم نعم
غدا غدا

تستعير القصيدة
كلمات قصيرة قصيرة
مثل ثلاث مَريَمات

الكتب تفوح
كمجوهرات

لم تتنفس من زمن

مطر متعَب
وهناك من يطرق على الباب
كما لو يزن بيده الخبطات

فى إطار الباب غريب يظهر

وأخيرا

ثلوج متراكمة
على البيت على البيوت المملوءة بالعليق
يسقط الجليد وينقر
أذهب أنا أشعل النار
بينما تصب أنت الشاى
لكن هذا شعرك
حلقات حول المصباح على الأرضية
تذهب إلى الخارج

وأخيرا
ينفرج الباب قليلا

القطة تتمطى

وأنت تقول:

يا إلهى

هذا هو الشيطان بعينه

قصيدة عن البطاقات البريدة

لمارلين كفيتا مونهارتوفا

عندما ترسمين السفن
عندما ترسمين الأحجار
هل أرى عينيك؟
الشجيرة أمام البيت؟
الحصان والنهر الأخضر؟
السحب الزرقاء المربعة؟
والأحرف البيضاء للكلمات؟

ماذا إذن
حين ترسمين السفن
أنت التى تفوقين الوصف

ماذا حين الرسم كله
على الروح يكون

وماذا عن الكلمات
عن القرميد الوردى فى الحائط؟

في باريس

على قبر هاينريش هاينه
ترتجف الأزهار
أنظر حولي

كم هي هشة
أضحيات الورود وغنائم الحياة!
من يحتوي ندوبها
إن لم يكن الشعر
الشعر الذي يشفي بَرقُه الجروح
أولئك خصوصا من ماتوا
كسارقي النار

ماذا إذن

الشمس فردت خيمتها
كل شىء صامت
وأنا أقول لك:
ماذا يضاهى حبك!

ولكن بحق الإله
ماذا أفعل
حين تقولين:
أعدنى الآن
أعد إلى الثوانى
والليالى!

قصيدة عن الوطن وغناء المعادن

لا أريد زيارة باريس أو كارناج
أريد أن أرى فولينا، براخاتيتس، بلاينتس، أبى

عبر فجوة التاريخ يسحب الليلُ القلبَ
يعلّق الفراشات على اليمين
وعلى الشمال القبرات
بينما إلى الأمام بالأسفل هناك:
جدٌّ ما يعمل مع الكل
من أجلك أنت من أجلكم أنتم

فى المعارك نقاتل من أجل مشاعرنا

من أجل أحكامنا

على مدى التاريخ كله نجونا
على مدى التاريخ كله أُطلق علينا الرصاص

لكل إنسان حمولته
من الفرح، من الثقل، من الصور
في كل خلية دمٍ سيف ورصاصة وسقوط
الجيولوجيا وعلم الفلك يقيسان هذا

تريدونني أنا أيضا همستُ اليوم
للنبع، للأسلاف، للعصافير، للخريف الناقر على الأبواب
حتى هذا اليوم أعرف البقعة التي خبأ الأقزام فيها الكنز:
البيلسان، أحزاني، الكتب القديمة
وانظر هنا أطفالي:
أنيتشكا ساركا وجدتهما
كذلك قلاعي وأطلالي
أبي أيضا وكمانه
وجراء
والأطراف الناصعة البياض لأشجار البتولا
كوكبة تفوح برائحة البرسيم

والخالة هايسا من هوشتيتسا
والخالة زورنيك من تيشنيتسا بأجمل عيون فى العالم
وعازف الأكورديون الأعمى
والزمار من مودليشوفيتسا

مقارنة بالبطلان الماسى
هناك أسفل   هناك أسفل
ترضع الأرضُ المطرَ والأدغالُ موسيقا
وانظر المعجزة:
أيادى الشاطئ الجعداء تزن فى أكفها النهر
تزن القوارب والصور
ومن أسفل
نسمع الغناء المعدنى يتصاعد

هناك تقف أوريدوس صامتة
فى العالم السفلى ثمة خريف
هناك؟ أية قوارب هناك؟
وهل جنوب بوهيميا هناك أيضا؟

نعم؟
هناك أيضا نكون .

المترجم

• يوسف ليمود

فنان تشكيلي وشاعر مصري مقيم بسويسرا. له العديد من المعارض الفنية حول العالم، كما يكتب عن الفن في عدد من الصحف والمجلات العربية أهمها النهار اللبنانية ومجلة جسد، وله، قيد النشر، كتابان عن الفن، ومجموعة بعنوان «مقاطع في حيز العابر».

المحتوى

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة
آفاق عالمية

78- دعوة للفلسفة (بروتريبتيقوس)
عرَّبه وقدم له وعلَّقَ عليه : د. عبد الغفار مكاوى
79- الْقَــــرْيةُ الصَّغيرةُ
تأليف : شارل فرديناند رامى
ترجمة : عاطف محمد عبد المجيد
80- رقص الطبول
ترجمة : محمد إبراهيم مبروك
تقديم : د. محمد أبو العطا
81- ملك الغرفة المظلمة
ترجمة : عبد الغنى داود - أحمد عبد الفتاح
82- أنا ، أورهان والى
تأليف : أورهان والى
ترجمة : عبد المقصود عبد الكريم
83- هذا البيت لا تدخله الجرائد (وقصص أخرى)
ترجمة : رحاب الصفصافي أحمد
أ. د / الصفصافي أحمد القطوري
84- عليك بالصبر على البنفسج(وقصائد أخرى)
مسعود أحمدي
ترجمة و تقديم : يوسف عبد الفتاح
نسرين شكيبي